Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثلاثين وثلاثمائة، وسنه يومذاك ثمانى سنوات ، فكيف يقال إنه لم يلقه إلا فترة يسيرة ، ولم يسمع منه إلا قليلا ؟!

ثم لماذا يختار السلمى هذا الوقت بذاته – بعد وفاة زميله فى الدرس ورصيفه ابن البيع – ليحدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين ؟!

لقد توفى ابن البيع فى نيسابور ، سنة خمس وأربعمائة ، فهل أراد أبو عبد الرحمن – وهو الذى مات سنة اثنتى عشرة وأربعمائة – أن يختم حياته بالكذب على شيوخه ، والافتراء على رسول الله ؟. وما الذى منعه من ذلك فى حياة زميله ابن البيع؟. أهو خوفه منه، ومن أن يسوء رأيه فيه؟ ولماذا لم نجد معاصراً آخر ، يرمى أبا عبد الرحمن بالكذب والوضع والاختلاق إلا القطان؟ أهو وحده كان أنفذ بصيرة من كل من كانت تمتلىء بهم نيسابور وغير نيسابور ، من علماء الجرح والتعديل ؟!. أعتقد أن « ذلك من قبيل الحسد ، ولا نقبل منه » .. « فقدر أبى عبد الرحمن عند أهل بلده جليل ، ومحله فى طائفته كبير . وقد كان مع ذلك صاحب حديث مجودا »[٣] كما يقول الخطيب البغدادى ، تعليقاً على رأى القطان . « وقول الخطيب فيه هو الصحيح ، وأبو عبد الرحمن ثقة . ولا عبرة بهذا الكلام فيه »[٤] . على حد تعبير صاحب طبقات الشافعية .

بقيت تهمة ثالثة ، وهى تهمة وضعه الأحاديث المنسوبة للصوفية ، بل إن بعض المعاصرين لم يستبعد « كذلك وضعه كثيراً من عبارات الصوفية على ألسنة القوم بما يتناسب مع مشاربهم ونزعاتهم »[٥] .

والحق أن هذا الاتهام مغالى فيه كذلك . فمما لا ريب فيه أن فى تآليف أبى عبد الرحمن أحاديث ضعيفة ، وأخرى موضوعة ، كما أن فيها أحاديث صحيحة ، وأخرى حسنة . فهو بذلك يستوى مع من ألفوا فى الحديث ولم

(١) طبقات الشافعية : جـ ٣ ، ص ٦٤ – ٧٢ .
(٢) مرآة الزمان : جـ ١١ ، ق ٣ ، حوادث سنة ٤١٢ هـ .
(٣) تاريخ بغداد : جـ ٢ ، ص ٢٤٨ .
(٤) طبقات الشافعية : جـ ٣ ، ص ٦١ .
(٥) الملامتية : ص ٧٥ .